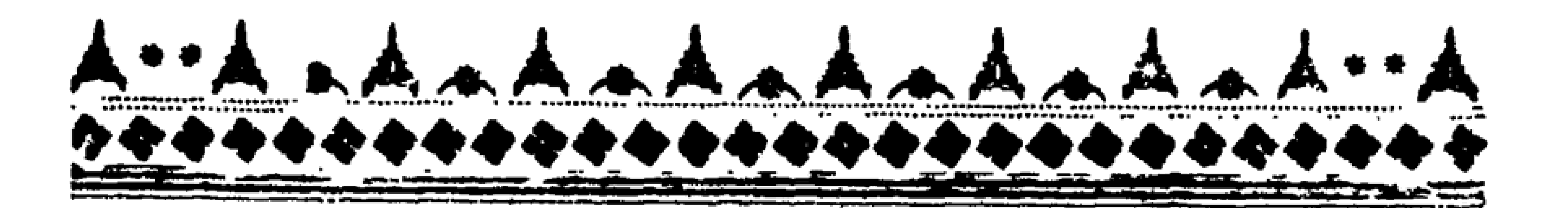




ربيع الثانى ١٣٥٩

المطبعة العربية — بمكة





مجلة تخدم الادب والثقافة والعلم

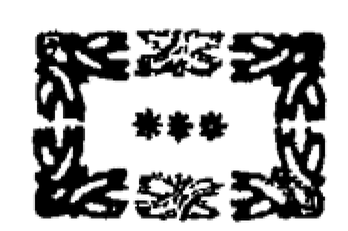
لمنشئها

عبد القدوس الأنصارى

قيمة الاشتراك : فى المملكة العربية السعودية (٣) ريالات عربية وفى الخارج (٧) ريالات عربية. والطلبة فى الداخل (٢) ريال عربى- الاجزاء المفقودة فى الطريق لا تعد الادارة بتعويض المشتركين عنها ولكنها تحرص على ان تفعل المقالات لا تقبل للنشر فى المنهل الا اذا كانت له خاصة ولا تعاد لاصحابها نشرت أم لم تنشر .

الاعلانات يتفق بشأنها مع الادارة

العنوان — ادارة مجلة المنهل بالمدينة المنورة ﴿ الحجاز ﴾



السنة الرابعة الجزء الخامس المجلد الرابع

المنهل

مجلة تخدم الأدب والثقافة والعلم

ربيع الثانى ١٣٥٩ مايو ١٩٤٠

كلمة المحرر

نظرات الادب فى المجتمع

اشغال الفكر فى العلم والعمل (*)

(٣)

اذا أمعنا النظر فى الأسس التى تشاد عليها نهضات الامم نجد أقواها هو اشغال الفكر فى ميادين العلم والعمل . تقرأ فى علم التاريخ ان امة من الامم بلغت الذروة فى النهوض ، وأن أخرى تدهورت الى الحضيض ونبحث فى الاسباب والعلل ، فلانلبث ان نقف على ان بواعث النهوض هى فى إشغال الفكر فى العلم والعمل ، وعلل السقوط هى فى تعطيل الفكر عن الجولان فى مناحى العلم والعمل ونقرأ فن الادب ، فنجد فى منظومه ومنثوره تمجيدالجدوالثبات والنشاط

(*) خلاصه وافيه لخطبة القاها المحرر ارتجالا على جمهور من الطلبه والمدرسين فى درس الخطابة بمدرسه العلوم الشرعيه بالمدينه المنورة .

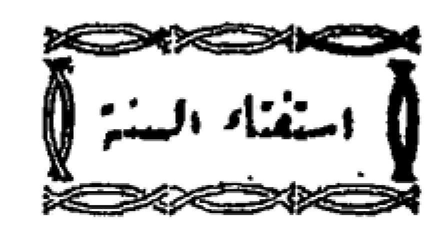
والسعي وراء المعالى ، وذم الكسل والعطالة والبطالة والسعي وراء السفاسف ، فاذا دققنا النظر وتجاوزنا فى البحث الى الاعماق ، نجد الآداب انما تجد فى الجد روح اشغال الفكر فى العلم والعمل ، وانما تقاوم فى التنفير من الخمول والكسل روح تعطيل الفكر من اشغاله فى العلم والعمل .

ونتأمل فى حضارات الامم الغابرة والحاضرة ، وفى الحضارة الاسلامية العربية بصفة خاصة ، ونزنها بهذا الميزان الدقيق ، فنجد انها قد بلغت أوج عزها حينما انكب ابناؤها على اشغال افكارهم فى حقول العلم والعمل ، وانحلت عراها الوثيقة وتحطمت بروجها المشيدة حينما ركنوا الى تعطيل الفكر عن اشغالهم فى العلم والعمل .

وننظر فى نهضة العالم الاسلامي والعربى فى العصر الحديث فنجد من أهم مقومات هذه النهضة استعادة ابنائها لاشغال أفكارهم في العلم والعمل .

والنهضه الاوروبيه ما الذى أوصلها الى قمم الازدهار والتفوق غير عكوف أبنائها على تنميتها وتدعيمها وارواء حقولها بالعلم والعمل . واننا لنلمس اثر هذا الاشغال واضحاً حينما نقارن بين طلبة العرب المسلمين فى المعاهد وطلبة الاوروبيين فى المعاهد . فهؤلاء يكرسون جهودهم فى اثناء دراساتهم الواسعه الدقيقه المستمرة ويشغلون افكارهم باقتطاف ثمار العلم والعمل ، فسرعان ماينجحون بتفوق ، وسرعان مايتخرج فيهم المهندس البارع ، والطبيب الحاذق والمخترع المدهش ، والاديب النابغ ، وغير ذلك . اما الطلبه المسلمون فى المعاهد فكثير منهم يصدفون بافكارهم عن اشغالها — كما يجب — فى العلم والعمل ، ولهذا يتدرجون فى الدراسه تدرجاً بطيئاً وحينما يقدر لبعضهم التخرج ، يتخرج وتفكيره أبتر ، لم يستوف المعلومات التى تؤهله لمجابهة الحياة مجابهة قوية ناجحة تجعله ينفع وينتفع .

أقصد باشغال الفكر فى العلم والعمل ان ينهمك الطالب بكليته ، فى شغف الشره المنهوم على التعلم ، وان يقبل المعلم على التعليم اقبال المبتسم النشيط الشاعر بجلال مايؤديه من خدمه بارة ، وان ينهض كل عامل بعمله نهضة المتحفز الى السمو به فى معارج الكمال والنفع العميم . فلنكن كذلك لنحيي المجد العربى الاسلامي الرفيع فى هذه البلاد المقدسه .



هل الحروب تطوى الحضارات أم تنشرها ؟

— ٣ —

رأي الاديب الموهوب الاستاذ حمزه شحاته

ما هى الحرب أولا ؟

لاشك ان الحرب نزاع مسلح . وأي نزاع فى الحياة لا يكون مسلحاً ؟ انما تختلف الاسلحة وتتفاوت . فحرب سلاحها الالفاظ ، وحرب سلاحها الغش والخداع ، وحرب سلاحها الفكر ، وحرب سلاحها الجهد والسباق والحيلة ، وأخرى سلاحها النار والحديد ، وحرب سلاحها الضعف والاستعداء ، وحرب سلاحها الدموع والصبر .

فالحرب نزاع بين القوى .

*
* *

هل النزاع فى الحياة ضرورة ؟

ان معنى الحياة نزاعها القائم المستمر فى الظاهر والخفاء .

وإذا كان صعباً أن يتصور العقل حياة بلا حركة ، فان صعبا أن تكون حياة بلا نزاع .

*
* *

نبدأ بالانسان .

أليس هو ميدان حرب تتطاحن فيه القوى وتتنازع ؟

عاطفة تقهر عاطفة ، وخالجة تهزم خالجة ، ولمحة فكر تهدم عقيدة ، حب جديد يطرد حباً قديماً ، صداقة تموت وأخرى تحيا : ذكرى تلحد ، وذكرى تولد .

هذه لغة الحرب ومظهرها الطبيعي .

والحب ! .أليس حربا بين نفسين ، وصراعا بين قوتين ؟أليس رغبة فى امتلاك وغلابا لانتصار ؟اليس حربا تجيش لها الجيوش ، وتسير الطلائع وتسيل فيها الدماء البيضاء ، وتستشهد فيها الأرواح دون أن تموت ؟؟

والفكر ؟

اليس ميدانا يموج بأثار الصراع القائم فيه ؟

فكرة تصرع فكرة وخيال يخنق حقيقة . ونعمة تغلب يقظة ؟

القوانين ؟

اليست مظهر الحرب بين العقل المبصر ، والعقل الفطير ؟ أو بين الادراك اليقظ المسلح ، وبين الادراك الفطري الأعزل ؟

المخترعات . الآلات !

اليست لغة حرب العقول وتطاحنها ؟

الخطب ، المحاضرات ، القصص ، الأشعار ، المقالات ، الفنون ! اليست كلها لغة النزاع على البقاء والسيادة والسيطرة ؟ أو لغة دفاع الموت والركود فى عالم النفس والخيال والحركة الخفية ؟

فالتنازع إذن ، مظهر ضرورة الحرب ، للحياة .

أي شيء فى عالم الحيوان ، والنبات ، لايخضع لنواميس هذه الضرورة ؟

الميكروبات . تتطاحن ، للحياة ، للغذاء .

الحياة : تصارع الموت ، للبقاء .

العافية . تدافع المرض ، للنجاة .

الأسماك ، تأكل الأسماك .

الوحوش تتناحر . الحرب بينها تسلط ـ النهام .

النباتات . تتزاحم ، الأقوى يزحم الاضعف ، يمتص نصيبه في الغذاء : الضعيف يحتال ويلتف ، لئلا يموت .

كل شيء في الوجود مسلط على كل شيء فيه .

***

أترى لو تعطل هذا الحافز الطبيعي ـ الحياة (النزاع) ، ماذا كانت تكون ؟؟ وماذا كان يكون معنى ليلها ونهارها ، ومجال الحركة والدأب فيها ؟

خمود تكون الحياة به برزخا بين دنيا ساكنه وأخرى هامدة معطلة .

وهب أن أمة لا تحارب أمه ، وأن فرداً لا يغير على فرد ، فهل يكون معنى هذا انتفاء الحرب ؟ أو انتفاء فكرتها وأسبابها ؟ كلا لان الحياة نزاع دائم ، وحرب مستمرة الاوار . وما الدماء المهراقه الا أحد ألوان الصورة التامه لها .

الا لو بطل النزاع ، ماذا تصبح الحياة ؟ وماذا يغدو معناها ؟ أحقا ، أم باطلا ؟ وحركة أو سكونا ؟

والجمال ؟ أيكون للاحساس به معنى ؟ وهل يبقى مطلبا تريغه النفوس والافكار ؟ ولماذا ؟ الا يكون شيئا لا يختلف عن بقية الاشياء في هذا الوجود الجامد ؟

وجه جميل ، جبل شامخ ، شجرة شائكة ، كلها تلتقى في النفس ملتقاها الخامد

***

نقول : لو بطل النزاع . وهذا خيال كله استحالة . أترانا نقول : لو بطلت الحياة ؟؟ .

فاذا كانت الحركة قانون الحياة الطبيعي ، فان النزاع قانون معناها الفني .

***

الحرب في حقيقتها الكونية ، من عمل القوة المتطلعه الى استكمال معانيها

وتفوذها ، فهي لغة الحياة والفطرة .

واذا كانت لغة باطل القوة واعتداؤها في منطق الضعيف المعروف فانها لغة الحق والحاجه عند القوي المدل :

وهل تنشأ حرب لايكون مبعثها الاعتداء من قوي ؟ كلا !

والاعتداء قد يكون رغبة خفية أوظاهرة في اصلاح أو ترقية .. ولكنه اعتداء القوي على الضعيف .. هو هكذا على كل حال .

وقد نرى أن الاختلاف في النزعات ، والتباين في الاهواء والمصالح ، أقوى أسباب النزاع ، على انها غير سببها الحقيقي .. بل هو طبيعة النفس ، وسنة الحياة ، وناموس القوة .

*
* *

والآن فهل تطوي الحرب الحضارات أم تنشرها ؟

أية حضارة لم تكن وليدة حرب ونزاع ؟ ولا نعنى بالحرب هنا ما تراق فيها الدماء فحسب . أن كل نزاع حرب .

فالحرب تحمل الوية الحرية أحيانا ، وتنشر سلامها . وتوسع ميادين التطاحن العقلي ، وتشجع الابتكار ، وتولد القوة .

الحرب الفرنسية ، على وحشيتها وفظائعها الهدامة . نشرت حضارة فرانسا وأيقظت تاريخها ، ورفعت لواء حريتها .

الحرب العامة الاولى ، أقامت للدنيا بناءها الجديد ، ووسعت امداءها ، وضاعفت النشاط فيها ، وغيرت قوانينها ، وقلبت مساتيرها .

*
* *

هناك حروب تنتصر فيها الهمجية الآبدة ، أو القوة العارمة ، فتكتسح وتخرب ، وتطوي وتبيد حضارة المغلوب ، ولكنها تنشر وتبنى حضارة الغالب

فهي طاوية ناشرة ، صورة للصراع بين القوى ، الانتخاب الامثل . الاصلح . الاقوى .

وقد تهدم الحرب ، ثم تعجز عن البناء ، تطوى ولا تنشر ، كما فى حروب التتار ، والاندلس .

ولكن فى الدنيا حضارات ناعسة ، وحضارات كليلة ، وحضارات شائخة وحضارات يدب فيها وهن الفناء . فما فى انطوائها الا معنى انطواء القديم ، وما على من يبتر العضو الفاسد أن يقيم عضواً محله . فالحرب هكذا . انما هى عامل طبيعي للحياة قد يهدم ويبنى ، وقد يهدم ولا يبنى .

* * *

والحرب فى كل وقت ضرورة الحياة . ضعف تستغله القوة وتسخره لماذا لا يكون حرباً ؟ لها ؟ حرية تعوقها عبودية . لماذا لا تثور بها !

هناك قوانين الضعف ، وقوانين القوة . فالنزاع إذن . لغة الحرب الاخرى والأسلحة كثر ، وليس الحديد والنار امضاها . والقوة ليست قوة الجيش المحشود ، والنفوذ الممتد . هناك الثورات الساكنة ، والجلاد الصامت ، والتهيؤ المباح .

اليست هذه الحرب الحادثة من أقوى الحروب وأقدرها ، وأرجحها فوزاً ؟

انما الضعف أن تموت فى الامة ، وفى الجماعة ، وفى الفرد ، انباض هذه الحرب ، وتنعدم دلائلها . فما بعدها ما يضمن فوزاً أو حياة .

هذه لغة العدم المطلق ، ولغة الضعف المنهار .

وبعدها أضعف أمة لا يكون فيها طي ونشر . وما أضعف أمة لا يكون فيها نزاع .

مكة : حمزه شحاته



بقلم الاستاذ الاديب السيد محمد حسن فقي

هذه هي كلمات تعبر عن رأي خلاصة رأينا في العلم والادب والفلسفة والاجتماع . سنواصل نشرها آملين من وراء ذلك الخير .. والخير في اجمل صوره واكمل معانيها .

كل عمل يصدر عن الانسان يشترك في تكوينه عوامل ثلاثه . الغريزة. والعاطفة والعقل .

وتختلف أهمية الادوارالتي يقوم بها كل منها باختلاف المراحل التي تقطعها البشرية في سيرها التطوري .

فالانسان الاول ـ في دوره الهمجي ـ كانت غريزته هي التي تقوده ـ غالبا ـ الى ما يأتيه . فهو يصطاد ليأكل أو بالتالي ليدفع عنه غوائل الجوع . وهو يسكن ـ أو على الاصح يختبىء ـ ليتواري عن الموت الماثل له بكل مرصد من أخيه الانسان ، ومن الوحش ، ومن عناصر الطبيعة المختلفة . وهو يكتسي بما يتيسر له من جلود الحيوانات أو من أوراق الشجر ـ ليتقي وهج الشمس وزمهرير الشتاء . وهكذا تقوم الغريزة في هذا الدور الانساني باهم الادوار في اكثر تصرفات الانسان .

فاذا ترقى الانسان قليلا شاركت عواطفه غريزته . فهو يتجمل ـ نسبيا ـ في ملابسه ليفوق جماعته أو على الاقل ليظهر بمثل مظهرهم . أو لكي يرضى

صاحبته ويغريها وهو يتلمس الزخرف في سكنه والدسم في طعامه لنفسه هاته الاغراض أو لاغراض قريبة منها لا تعدو هذا النطاق الضيق .

أما الانسان المتحضر فان عقله — في الغالب — هو الذي يوجه غريزته وعاطفته الى اهداف مرسومة وبخطط معينة ومحكمة ... فاذا أفلت العقل زمام الغريزة أو العاطفة عاد الانسان الى حالته الاولى وتكشف عن الحيوانية الكامنة فى اطواء نفسه ومغاراتها وكذلك العقل الذي يهمل الغريزة والعاطفة لا يمكن ان يهتدى الى الخير والصواب دائما .

ترى هل يمكن لباحث نفسي ان يقول ان العقل هو غريزة مهذبة وانه هو فى نفس المتوحش وبصف المتحضر. والمتحضر الا انه بفعل النشوء والتطور — استحال وتركز من غرائز الى عواطف الى عقل مكين ...؟

***

النظرة الانسانية الى الاشياء هى نظرة تدل على رحابة التفكير ونبالة الهدف ولطافة الحس وتكشف عن نزعة تحررية ترمى الى التحلل من قيود العصبيات الفردية والجنسية والاقليمية . والى اعتبار البشر كلهم اخوانا يحدب قويهم على ضعيفهم ويثقف عالمهم جاهلهم . ويعيشون في مدن فاضلة — كالمدينة التى كان يحلم بها افلاطون — عيشة يسودها الرفاه وتسوسها العدالة ويشدها العلم وتباركها الفضيلة ...

ولكن هل هذا يتلاءم وطبائع البشر ؟ سؤال لا يجيب عنه الا الواقع الملموس

الغربيون هم الذين يحملون مشاعل المدنية الحاضره ، وهم رسل الآداب الرفيعة والفلسفات المتعمقة وبالتالى هم اصحاب النظرات السديدة فى أ[illegible] المدنية والاجتماع ... فلماذا يحرص الانكليز هذا الحرص العظيم على امبراطوريتهم الواسعة ولماذا يتغنى الافرنسيون بوطنيتهم الرائعة . ويقولون ان فرنسا — ولا سواها — هى أم النور والعرفان ؟! ولماذا يطرب الالمان لنشيد (هو فان) المانيا فوق الجميع

ويقدسون العنصر الآري تقديسا يضعه فوق بني الانسان كلهم ؟! ولماذا تحرص الدويلات الصغيرة على كيانها واستقلالها وتخشى ليل نهار ان تباغتها القوة الغشوم فهي لذلك في قلق مستمر وحذر متمدد واستعداد دائم ؟! ولماذا ؟! ولماذا ؟؟

الفردية . العنصرية . الوطنية . تحدوها جميعا المصلحة ـ والمصلحة وحدها هي الفكرات المهيمنة على هذا العالم المادي الجاحد ومن الآن الى ان تسمو النفوس البشرية كلها سموا وروحيا يؤهلها للنظر الى بعضها بعضا بتلك النظرة الانسانية الرحيمة ...

(ستبقى النظرية الانسانية (فكرة في رأس فيلسوف ...)

قال لي صديق : لو تكاشف الناس لاستقامت شؤون الكون . فقلت له لو تكاشفوا لتناحروا ولاختلت موازين الحياة واصبح الوجود جحيما مايطاق

افليس هذا عجيبا ؟! بلى ولكنه الحق . فهذا الحجاب الصفيق الذي يغشى بصائر الناس ويغطي على حقائقهم . هذا الحجاب المنسوج من الكذب والرياء والمخادعة لابد من أسباله على حقائق النفوس .. لابد ان يتساتر الناس ؟!

***

الأنانية بارزة في كل عمل يأتيه الناس . فالمنفعة ـ مادية او روحية ـ هي رائدهم الاول . والايثار .... أخشى ان اقول ان هذه الفضيلة ثوب خلاب يغطي الانانية التي يقوم عليها نظام دنيا الواقع .. كم هو الفرق بين دنيا الواقع ودنيا الخيال

***

يجتمع الناس على حب الجمال . ولكنهم يختلفون اختلافا مبينا في تحديد هذا الحب ولسنا نجد مظهرا من مظاهر الطبيعة تصطرع أمامه الصوفية والبهيمية والطهر والدعارة كمظهر الجمال . انه ميزان دقيق لحظوظ الناس من قوة النفوس وضعفها .

الا سقيا لأولئك الذين يسيطرون على مشاعرهم ويقهرون احقر ما فى النفس من نزوات

***

اذا ضاق العقل ذرعا بالغاز الحياة اطمأن القلب اليها باحلامه : وتلك هى احدي عجائب النفس البشرية التى تمزج بين المنطق والاحلام .

***

فى الحياة حقائق كثيرة ولكن فيها حقيقة أغرب من الخيال . وهى عدم وجود حقيقة واحدة بالمعنى الشامل .

***

ما قامت حرب فى العالم الا وكان الباعث اليها عقيدية أو طمع أو حزازة(١) تلك هي أسباب الحرب الوحيدة بين الامم والجماعات والافراد .

والعقل الحصيف لا يمكن ان يجزم على شيء بأنه خير مطلق أو شر مطلق فان مثل هذا الاطلاق أقل ما يوصف به أنه سخف وغباء لا يستحق عناء مناقشته وتحطيمه .

---

(١) معذرة لصديقي الاستاذ عبد القدوس الانصاري . فسؤاله عن الحرب يتطلب عقد فصول طوال لا يتسع لها نطاق مجلته العزيزة . . واعتقد انه لا يمكن للباحث المتعمق ان يجيب على سؤال كهذا اجابة قريبة من الكمال تدعمها عبر الماضى وحوادث الحاضر وتكهنات المستقبل فى أقل من مائتى صفحة من صفحات المنهل ... ولهذا (زغت) عن الاجابة الى هاته الكلمة المقتضبة التى حاولت فيها تركيز بعض العناصر اللازمة لهذا البحث النفيس آملا ان تمكننى ظروفى المستقبلة من تناولها باسهاب وتبسيط : وعسانى أوفق . فيكون للمنهل وصاحبها الفضل فى ذلك .

فالحرب نكبة .. أليست هي ثكلا وتأيما وجراحات تسيل وأرواحا تتناثر ؟
أليست هي تدميرا وخرابا وذعراً وقلقاً ؟ ثم أليست هي وحشية تنم عن غلظة وأثرة وتدلل على أن حضارة الناس قشرة تغطي حيوانيتهم ولكنها لا تبيدها (الحرب نكبة)

والحرب نعمة ... أليست هي التي تدقم المظالم وتشدد العزائم ؟
أليست هي التي تهب الحرية والمجد والسيطرة ؟
أليست هي التي تفثأ الاحقاد المتأججة في نفوس المقهورين القاهرين
أليست هي التي تئد حضارة لتتمخض عن حضارة أزهي وارقى ؟ (الحرب نعمة)

الحرب خير لا بد منه . وشر لا محيص عنه . هي عملية لازمة لتطور البشر والحضارات ولتصحيح الاقيسة والموازين .. عملية جراحية ان اضطرت الى بتر عضو فلكي تهب الحياة والقوة لبقية الاعضاء .

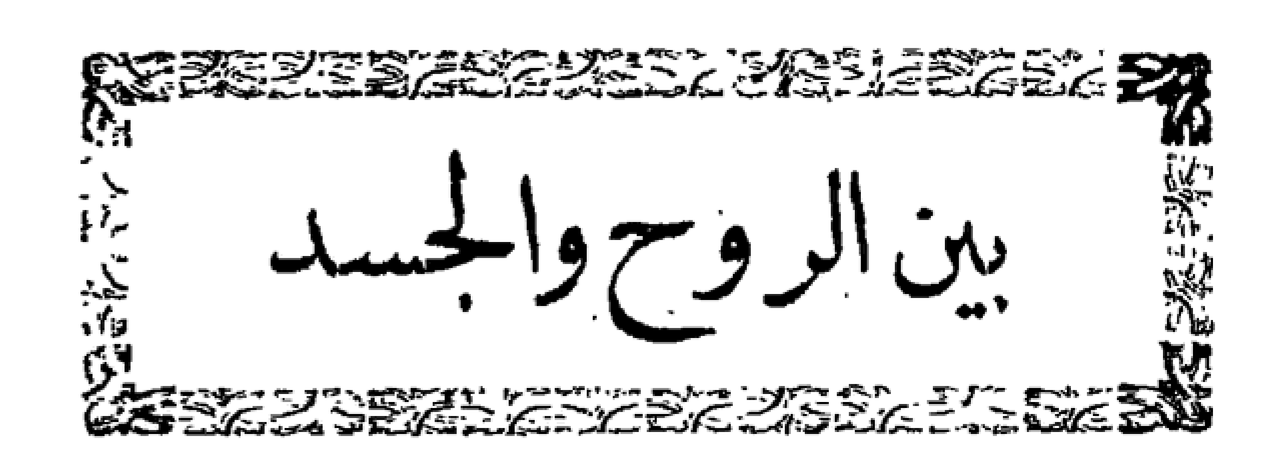
بوركت الحرب من مهماز رهيب ..

محمد حسن فقي

في أوقات الفراغ

تستطيع ان تستثمر اوقات فراغك ايها القارىء كما تستثمر أوقات عملك بمطالعة هذه الصحف النافعة : « الهلال . المصور . الاثنين والدنيا . التربية الحديثة . المنهل . الرياضة البدنية . الطالبة . بابا صادق . المكشوف الادبي . المكشوف الحربي . الاسرار . الخفايا الشرقية » .

فبادر إلى مراجعة الوكيل الوحيد للحجاز « السيد هاشم نحاس » بمكة المكرمة ص . ب رقم ٩٧ ؟



— ٣ —

« المحاضرة التى القاها فضيلة الزعيم الاسلامى السيد حسين احمد »

وقرأ التلميذ الثانى قوله تعالى : « وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الارض مرتين ولتعلن علوا كبيراً ، فاذاجاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيراً ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها فاذاجاء وعد الآخرة ليسؤوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ماعلوا تتبيراً عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا » · ان هذه الآيات الكريمة شرحت لنا تاريخ المسلمين قديماً وحديثاً ان رسول الله ﷺ قال : « لتتبعن سنن من قبلكم حتى لودخل احدهم حجر ضب لدخله احدكم » . وفى رواية : « حتى لوان احداً منهم أتى امه علنا لكان منكم من أتى امه علناً » او كما قال عليه الصلاة والسلام · وعلى هذا الحديث فان الله قص علينا احوال بنى اسرائيل للعبرة وللعظة كما أن حالة المسلمين فى ماضيهم وحاضرهم قد وصفت فى هذه الآية التى قص الله فيها لنا نحن المسلمين ما وقع لبنى اسرائيل حينما تركوا تربية الروح وجدوا فى خدمة البدن واعتنوا بالملاذ الدنيوية الدنيئة ، وهكذا حالنا نحن معشر المسلمين · اذا تفكرتم فى حالة المسلمين الأول تجدونهم انما اعتزوا بالعمل الصالح ، والعمل الصالح هو ماجاء به سيدنا محمد ﷺ ، لاماجاء به اللورد فلان ، والكونت الفلانى . فقد نالوا القياصرة والاكاسرة بقلوبهم المؤمنة الصالحة ولم يتخرج ابو بكر ولاعمر ولاخالدرضى الله

عنهم من المدارس ولا من السكايات . ثم اذا تفكرتم فى حالة المسلمين فى ايام الدولة العباسية تجدونهم قد تركوا او امر الله واعرضوا عن تربيـة الروح على مقتضى ما يريد الله منهم ، واعتنوا بالماديات ، وانهمكوا فى الملذات ، وعلوا علوا كبيرا فسلط الله على المسلمين يومئذ عدوين عظيمين . احدهما الصليبيون ، وثانيهما التتار فأما الصليبيون فقد قيض الله لهم صلاح الدين الايوبى فطردهم من بيت المقدس بعدما دخلوه وامن الله المسلمين كيدهم لما رجعوا الى اوامر الله واهتموا باصلاح حالتهم الروحية . واما هولاكو وجنكيز خان من التتار فقد قذف الله فى قلوبهم نور الاسلام فدخلوا فى دين الله بدون مقاومة منا ، هم وعشائرهم وقبائلهم — « ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيراً » ثم بعد ذلك اذا تفكرنا فى سلاطين الترك العثمانيين نجدهم قد صاروا اكثر نفيراً واعز نفراً ، افتتحوا اوروبا ووصلوا فى فتوحاتهم الى رومانيا وبلغاريا وصربيا ، وافتتحوا نصف القارة الاوربية ، وهابتهم الافرنج والروم ، ثم اشتغل المسلمون بالملذات وافنوا اعمارهم فيها وتركوا العمل بقانون الله واتبعوا قوانين الافرنج . فهذا السلطان سليمان القانونى نسب الى القانون ومنذ ذلك الوقت تدهور الاسلام ، وابتدأ الافرنج يستعبدون أهله بعدان كانت بناتهم ونساؤهم إماءا لنا ورجالهم خولا لنا . ان الله سبحانه وتعالى قال لنا حكاية عن بنى اسرائيل ، ونحن مقلدون لهم فى احوالهم بمقتضى حديث رسول الله ﷺ — « فاذا جاء وعد أولهما بعثنا عليكم عباداً لنا اولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولا » فاولئك العبا . فيما قبل حينما اهملنا واجبات الدين الحنيف وتوجهنا الى الدنيويات الخاصة هم الصليبيون والتتار ، وهم فى الزمن الحاضر الافرنج فهم اولو البأس وهاهم فى الزمن الاخير قد دخلوا بيت المقدس « فاذا جاء وعد الآخرة ليسؤو اوجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيراً »

(يتبـع)



حقيقة . . وخيال

دموع العيد !! (*)

للاديب محمد أمين يحى

وعادت بها الذاكرة ، الى أيام حلوة بعيدة ، تذكرت يوم عاد زوجها فى المساء فالفاها طريحة تعانى آلام الوضع ... فجلس الى جانبها يساعدها ويشجعها ، وينفخ فى نفسها الواهية ، روحا من عزمه وشبابه ، حتى شاء الله فوضعت طفلا ما كادت تنتهى من وضعه ، حتى غشيتها نوبة وغرقت فى سكرة الحمى ، تعانيها أياما ، حتى استفاقت وعادت الحياة تدب فيها وزوجها الى جانبها يواسيها ويسهران معاً على رعاية الطفل الجديد .

وشب الطفل وترعرع . محبوبا مدللا ، يجمع الى جمال طلعته ، روحا خفيفة وخلقاً رضيا ، وذاكرة قوية ، تستوعب الاشياء حال سماعها ورؤيتها ، وعلى دقة حال والده نشأ عزيزاً مرموقا ، صحيح الجسم ، مفتول الساعدين ، قوى البنية

كان يساعد اباه فى اعماله بخرط الخشب ، ويهوى بقدومه الصغير على « القدد » فيحيلها الواحا بيضاء ، يتناولها والده ، فيصنع منها اشياء مختلفة خزائن كراسى « كرويت » كل شيء

(*) تتمة ما نشر فى الجزء السابق .

كان ابوه فقيرا بعد غنى . فقد مرت به اوقات كان الذهب فيها ، يدخل الى جيوبه كالسيل كان يبيع الخزانة بعشرة (ليرات) وينقلب الى بيته ، حاملا معه الوانا من الحاجيات ، يشتري كل شيء في بذخ واسراف ، وكان يحب زوجه ويرعاها ، يغدق عليها النعم ، وينفق على بيته كل مايتحصله من عمله يدر عليه ارباحا وافرة ، وكان لا يتمنى على الله الا ان يرزقه مولودا تقر به عينه ويسعد به بقية ايامه .

كان زمان ومضى الزمان بركات وخير ، تمر أيامه هادئة وادعة ، تحمل بين طياتها البشر والرخاء . تبدل كل ذلك وشيكا ، وشملت الكون ازمة هائلة ، تخنق العالم . ، وتجتاح الدنيا !!

وحقق الله امنيته فجاءه (سعيد) ففرح به ، فرحا مافرحه أب بمولود وانثنى يحمد الله ويصلى له شاكراً يعمر قلبه الايمان والتقوي ..

كان « سعيد » زينة البيت ، وموضع رعاية من والديه ، وكان جديراً بهذا فهو يساعد اباه فى اعماله حين يعود من المدرسة كل مساء وفى الجمع وأيام العطلة الصيفية ، لا كسائر الاولاد ينصرفون الى اللعب والاستهتار ، فكان ابوه سعيداً به ، فرحا بهذه النعمة يسبغها الله عليه ، يعودان سويا فى المساء يحمل الاب قدومه ومنشاره ، ويتأبط الابن حقيبته ، وباقى عدة ابيه ، فاذا وصلا الدار قابلتهما أمه يفتر ثغرها عن ابتسامة مشرقة ، فتحمل عن ابنها اشياءه ويصعدان جميعا الى فوق

***

واستفاقت من ذكرياتها ، على همهمة تصدر من فراش المريض ، فدنت منه تتلمسه وتجس نبضه فاذا جسده يفور كالقازان . واذا عيناه تحدقان ، واهدابهما تختلج واقصه ما تستقر على شيء ويداه مرتخيتان الى جانبه تهتز وتتخبط .. وجبينه كجمرة لا تستطيع يدها الاستقرار عليه ، كان كله كشعلة متقدة تعصف به الحمي عصفاً ، وقد هربت انفاسه المبهورة عائدة الى حلقه . فرفعت يدها مذعورة

تككف الدمع الهامي ، مايهدأ ولا يرقأ وتغالب نشيجاً يهزها ويكاد يفجر عروقها . واوسلت بصرها تفتش عن زجاجة الدواء ، وامسكت بها ودنت من المريض ، فرفعت رأسه بتؤدة وادنت الزجاجة من فه ففتح عينيه وحدق فيها وحاول الكلام ، فارسل حلقه حشرجة ضعيفة ، فغالب نفسه ، ونطق جملة متقطعة مبتورة .

الكا ... نكي ... نا ... ايف .. ما ؟؟

ونزلت القطرات فى حلقه فغص بمرارتها ، واستجمع جأشه وغمغم

ما ... ء

فاسرعت ترفع الكأس الى فه فعب منه حتى الثمالة ، ثم رفع رأسه وتكلم وئيدا كطفل يتمرن على النطق :

مأأمر الكينة ... ان هؤلاء الاطباء يزعجون المرضي بهذه العقاقير ... يصفونها لهم اشكالا حمراء ، خضراء ، بيضاء ، سوداء ويسهبون فى مدحها ؛ حتى ليخالها المريض ، آية الشفاء ، وقطرات الحياة ، كلها مرة يا أماه يعافها الفم قبل ان تصل الى الجوف والاطباء يؤكدون ان فيها الشفاء ، فلايزور واحدهم مريضا ، الا كال له من الكينا والاسبرين والسلفات مايملأ به جوفه والجوف كمعمل كياوي يحتار فى توزيع كل هذا وهضمه فليلفظه اكثر المرات والشفاء بيد الله لا فى الكينا ، ولا السلفات : ولكنها اسباب ومعايش : والدنيا تزخر بكل شيء !!!

وخنقته عبرة طفرت من عينيه ، وهدأ صوته قليلا قليلا حتى خفت ، وتلاشى ، فرمي برأسه فوق الوسادة الممزقة فى تخاذل ثم جذب الغطاء وهدأ ..

كانت أمه ترمقه — وهو يتحدث ويجهد نفسه فى الحديث — بعين واكفة ، وقلب خافق ، حتى اذا انتهى ، وجذب غطاءه ، انحنت عليه تزمله جيداً ، ثم انتحت عنه قليلا ، ووضعت رأسها بين ركبتيها ، واستسلمت لذكرياتها .. وكان

المصباح قد خبا نوره ، واحترقت فتيلته، ثم انطفأ اخيراً لا تشعر بهالمسكينة !!
وتسلسلت الذكريات ..!

تذكرت ماضيها : يمر على مخيلتها حلقات .. وتذكرت بالأكثر الحلقة الاخيرة المحزنة فى يوم عاد زوجها من عمله محموماً ، يقاوم رعشة تغالب جسمه المفتول ، وتهزه هزاً .. وسعيد خلفه ، يحمل العدة كلها ، لانه كان قد اصر على ذلك رغم ممانعة شديدة من ابيه !!

ولازم الرجل فراشه اياماً . لا يكاد يبل ، حتى ينتكس ، ثم اشتدت به الحمى فلاقى ربه فى اليوم التاسع ، وودع وراءه زوجة ثكلى ملتاعة ، وابناً صغيراً ، ما تكاد احشاؤه تنطوي على شيء !!

مات الرجل وترك ابنه ، صبياً لا يزال يذهب الى مدرسته كل مساء حاملا حقيبته مع نفر من اترابه لا يتخطى واحدهم العاشرة !!

تذكرت كل ذلك ، ومر بطيفها خيال الاطفال عائدين من مدرستهم ، وعلى رأسهم (سعيد) يهتفون فى اصوات متباينة صاخبة ، تهدأ حينا ، وتعلو حيناً ، ناشزة غير منسجمة ، تهتز لها الحارة وترتج ، ويدوى صداها ، يخترق النوافذ والآذان !!

يا بلادي ! يا بلادي !

وتتجاوب اصوات الباقين : انت ذخري ... وعتادي .

ثم ينصرفون متفرقين، كل منهم الى بيته ، يقضى شؤون اهله ، او ينصرف الى لعبه ومجونه ، اما سعيد فكان يذهب فوراً الى حانوت ابيه ..

وامتلأ ذهنها المكدود ، بالحادثات تمر سراعاً ــ كالفيلم ــ فضاق صدرها، وامسكت برأسها يكاد ينفجر .. وحل بها التعب ، والسهر ، والنضال ، فدهمتها سنة من النوم ، كانت تغالبها منذ حين. وكانت الريح قد هدأت الا قليلا، وشمل الحارة سكون لا تقطعه حركة او نأمة ، فأستسلمت الى اغفاءة فى جلستها تلك ،

فرأت في منامها . احلاماً شتى .. محزنة ، وسارة بعيدة وقريبة ، صوراً من الماضي والحاضر والمستقبل المجهول ، ثم استيقظت مع الفجر ، يرسل خيوطه واحداً واحداً تطارد الظلام فيتناثر في الفضاء ويتلاشى كتائب كتائب هارباً مذعوراً ..

ويتنسم عن نسمة لذيذة معسولة ٠٠ وانتشر شعاعه الفضي فغمر الغرفة بنوره ينفذ من خلال النوافذ والفجوات . والنسمة تهب عليلة فاترة ، تداعب الأجسام وتدغدغها فتغرق في نشوة الكرى ، غافية سكرى .

ما الذ نسيم الفجر ، لايشعر بلذته تلك ، الا من يقوم فيؤدي صلاة الصبح حاضراً !!

ورفعت المرأة رأسها وقامت ، تقرب من سرير المريض في هدوء تحاذر ان تنبهه من غفلته ٠٠ فربما يكون نائماً .

ووضعت يدها ببطء ، فوق رأسه الملفوف في الغطاء ٠٠ فما احست بحركة جفلت وارتعدت فظنت انها هدأة الموت ، فانفجر صوتها في بكاء مدو ، وصرخت صرخة هائلة شملت الحارة وبددت سكونها ، فتحرك الجسم الساكن ، ونفض غطاءه عنه ، ورفع رأسه ، ولوح بيديه يشير اليها ان تكف ٠٠ فما صدقت عينيها وارتدت مذعورة تخالجها شتى الاحاسيس ، من فرح وهم وقلق وهدوء ٠٠ ثم استجمعت جأشها واقبلت عليه تتحسس جبينه ، وتحس يديه ، فاذاهما باردتان وإذا وجه قد اشرق مضيئاً بابتسامة عذبة ، وانفرجت شفتاه المطبقتان عن كلمة حلوة ، اخترقت سمعها ، وردت اليها الحياة فأنصتت اليها في لهفة .

انا بخير ٠٠ الحمد لله ، لقد نجوت ، لماذا تبكين ؟؟ هاك يدي ، خذيني غسليني ، رشي جسدي بالماء ، واطردي عنه بقايا الحمى الملعونة ، فقد الله وتغلبت عليها وهزمتها .

هزها الفرح ، واذهلتها المفاجأة ، فظنت انها تحلم ، فقد تركته قبل قليل وجسمه كشعلة من نار ، وها هو ذا أمامها صحيحاً ما كأن به شيئا .

حمدت الله ، واقتربت منه فاخذته الى جانب آخر من الغرفة ، فنضت عنه ثيابه ، وراحت تدلك جسده الناحل الذي عانى المرض اياماً ، وقاوم فتك الحمى ليالى لم يغمض له فيها جفن ، ولم تذق هى فيها طعم الهناء • وامسكت وعاء الماء تصب منه على رأسه ، وقد غمرتها سعادة جارفة ، فعادت عيناها تتألقان وتلمعان وعاد إلى نفسها الحزينة المغلقة ، وميض من الشباب المولى المهزوم !!

وفيما هى كذلك ، دوت فرقعة هائلة ، تلتها اخرى ، وثالثة •• وتجاوب الافق صدى طلقات المدافع ، تقصف مدوية . بم . بم . بم فرفع سعيد عينيه اليها وهتف :

اليوم العيد لقد تذكرت ، وهاهى ذي المدافع تعلن قدومه ، الحمد لله ، لك الشكر يا الهي فلقد انجيتنى من آلام اضنت جسمي اياماً وليالى ، كانت امرها هذه الليلة السوداء •• وابقيت على هذا الحطام ليرعي اماً لا يعلم كيف يقدم اليها العزاء ، ولا كيف يفيها حقها من الشكر والجزاء ، فقد تعبت من اجله كثيراً وعذبت نفسها فى سبيل راحته وهنائه .

وتجاوبت الغرفة صدى قبلة حارة طاهرة يطبعها الأبن على يد أمه الممسكة بالاناء ينصب منه الماء فيغمره فى موجة من اللذة فيبترد به من غلة تركت جسمه كالحطام ••

وارتدى ثوبه ، وقام يصلى لله ؛ ثم نهض إلى أمه يقبل رأسها وقدميها فى خشوع واخلاص •• ويلثم يديها ، فما راعه الا دمعات كبيرة ساخنة تسقط على خده ، وفى جزع ولهفة سألها :

تبكين . . ؟ ماذا بك ؟ قولى لى ؟ !

لا شيء ، لا شيء . انها دموع الفرح بنجاتك ، دموع الفرح بقدوم العيد وشكراً لله الذي اعاده علينا ونحن سالمان :

فما كان منه الان سقط عند قدميها يبللها بدموع الشكر والاعتراف بالجميل ؟؟

جده — محمد أمين يحي

المنهل

مجلة تخدم الأدب والثقافة والعلم

الموضوعات

مصنوعات

المعمل العربى الاسلامى الجزائري

روائح عال بانواعها . عطورات عال بانواعها

لصاحبه السيد الحاج الزواوى بالجزائر

ولوكيله بالمملكة العربية السعودية

السيد احمد بن السيد حمزه رفاعي بالمدينة المنورة

أسس هذا المعمل سنة ١٣٥٤ هـ — ١٩٣٦ م

يسرنا ان نشيد بجهود هذا المعمل الاسلامي وجهود وكيله بالمدينة حضرة الوجيه السيد احمد رفاعى . فنحث الوافدين على استعمال عطورات هذا المعمل بان يراجعوا الوكيل المشار اليه فى محله بقرب باب السلام بالمدينة .